«إيواء المستجير»
في شعر
كل من الحطيئة و جرير

د محمد بن سليمان السديس

بين أبي مُلَيْكَةَ الحطيئةِ جرولِ بنِ أوسٍ العبسيِّ وأبي حَزْرَةَ جرير بْنِ عطيَّةَ بْنِ حُذَيفةَ (الخَطَفَى) الكُلَيْبِيِّ اليربوعيِّ التَّميميِّ أمور مشتركة عدة تجذب كلا منهما لمضاهاة صاحبه ، فقد عاشا في عصر واحد وإن فارق أوّلهما الدّنيا ولمّا يَطِرَّ شارِبُ الآخر ، لكنهما استنشقا الهواء في الوقت نفسه على وجه الأرض سبع عشرة حِجَّةً ، وكل مهما ذو مِقْوَلٍ بتَّارٍ إذا هجا، ذَلِقَ إذا مدح، وكل منهما كان دميماً[1]. وإذا كان الحطيئة مغموزَ النسب غيرَ ذي شأنٍ من حيث عراقةُ النّجارِ وخُلوصُ النَّسَبِ[2]، فإنَّ جريراً كان من أبٍ شحيحٍ ذي عيوب خُلُقِيَّةٍ[3]، ولم يكن له أدنى حظٌّ من مجدِ غالب بن صعصعة أبي قِرْنِهِ الفرزدق مثلا.

فكُلٌّ منهما عانى معاناةً غير اعتيادية كان لها ، دون شك ، أثر قوي في سَوْقِهِ إلى الحِدَّة المُفْرِطة في نقد غيره[4].